مطبوعات لسان العرب عدد : ٢

158693

دفع الهجنة في ارتضاع اللكنة

بقلم

معروف الرصافي

الطبعة الأولى

طبع على نفقة

ادارة مجلة لسان العرب

حقوق الطبع والترجمة محفوظة

الاستانة

١٣٣١

« طبع بمطبعة صدای ملت »

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله والصلوة والسلام على محمد رسول الله وعلى آله الطيبين وصحبه الخيرين اما بعد فهذه عدة كلمات والفاظ عربية جمعتها من اللغة العثمانية يلزم كل من عنى بلغته من ابناء العرب ان ينظر فيها ويتدبرها لتكون له واقية من العجمة وحامية من اللكنة . فان هذه الالفاظ منها ما استعمله اهل اللسان العثمانى فى غير معناه العربى ومنها مالم يكن عربيا وهم يحسبونه عربيا وقد اخذها العرب منهم فاستعملوها استعمالهم وهم لا يشعرون وذلك لكثرة الاختلاط بين الفريقين فرأيت ان اضع هذه الرسالة لانبه فيها على تلك الالفاظ بذكر معانيها العربية ومعانيها العثمانيه وبيان ماهو عربى منها وماهو غير عربى وسميتها (دفع الهجنة فى ارتضاخ اللكنة) فعسى ان تكون لبنى قومى نافعة ولتلك الهجنة دافعة .

تمهيد

اللسان العثمانى غير التركى فانه مزيج حاصل من ثلاثة السن بل اربعة لانك تجد فيه الكلمات التركية والعربية والفارسية والفرنساوية ولقد اكتسب اللسان العثمانى بالاخذ من هذه اللغات الاربع سعة اصبح بها لسان علم وفن كاحد الالسنة الغربية. واصبحت معرفة اللسان العثمانى معرفة تامة تتوقف على الالمام بطرف من هذه اللغات المذكورة . وبالجملة فان اللسان العثمانى كالامة العثمانية فان الالفاظ فيه مختلفة العناصر الا انها قد ائتلفت وامتزجت امتزاج الماء بالصهباء بخلاف عناصر الامة فنسأل الله تعالى ان يجعل المشابهة بينهما تامة .

ولهذا اى لكون اللسان العثمانى مؤلفاً من اربع لغات تجد عوام الترك خصوصا فى الاناطول لا يفهمون تماماً ما تكتبه الجرائد وتنشره الصحف العثمانية . وهذه المسألة اعنى كون العثمانية غير مفهومة عند العامة هى التى اهمت الكثيرين من ادباء الترك وكتابهم فاخذوا ينظرون فيها نظراً افترقوا فيه الى فرق كثيرة يمكن ارجاعها الى فرقتين اصليتين احداهما قائلة برفع العامة الى اوج اللسان والاخرى قائلة بخفض اللسان الى حضيض العامة .

ايضاح ذلك انهم عند النظر فى اللسان العثمانى رأوه عاليا على العامة بحيث لا تنوشه يدافهامهم المنحطة عنه . ورأوا ان هذا البعد الكائن بين فهم العامة واللسان العثمانى هو اول اسباب تأخرهم فى العلم عن الامم الراقية فلابد اذن من التقريب بينهما .

فما هو الطريق الموصل الى تقريب احدهما من الاخر ؟ هذا سؤال اختلفوا فى الجواب عليه فقال فريق منهم ان الطريق الموصل الى ذلك هو تعليم العامة فيجب السعى الى نشر العلم بتكثير المدارس واصلاح طرق التعليم فمتى اخذت العامة قسطها من مبادئ العلوم صارت تفهم ما نكتبه لها فى جرائدنا اليومية ورسائلنا العلمية .

وقال الآخرون : لا مرية فى كون هذا الطريق موصلا الى المطلوب ولكن فيه من الوعورة ما يحوجنا فى قطعه واجتيابه الى مال كثير يموّنه وزمان طويل يضجرنا . فيجب مع السعى الى نشر العلم وتعليم العامة كما تقولون ان نتخذ لهذا الامر المهم عجالة نتملل بها فى تنوير عقول العامة وتدريبهم على ما به التقدم والنجاح . وذلك بان لا نكتب لهم ولا نكلمهم الا كما يفهمون. فيجب اذن ان نجرد اللسان العثمانى من الكلمات العربية وغيرها ما استطعنا ان نجرده فلا نستعمل من تلك الكلمات الا ما اضطررنا اليه وتفهمه العامة وبذلك نكون قد قربنا اللسان من افهامهم وهو المطلوب .

وقد كتب بعض من يذهبون هذا المذهب فى هذه (المسئلة) مقالات نشرتها جرائد الاستانة يدعو فيها بنى قومه الى تجريد لسانهم من الكلمات العربية وغيرها حتى صار بعضهم كصاحب جريدة (اقدام) يكتب من حين لآخر مقالات بالتركية المحضة لاتجد فيها الا ماقل من الكلمات العربية .

على ان دعواهم هذه لم تقم لها قائمة فى نفوس القوم ولم تجد لها مكانا من الرأى العام لان كل احد يعلم ان اللسان العثمانى عند تجريده عما سوى التركية يرجع متقهقراً الى بساطته الاولى وعجرفته فى القرون المتوسطة وحينئذ يتعسر التخاطب به الا فى المعاملات اليومية والمحادثات البسيطة ويستعصى على الترك ان يتفاوضوا به فى ابسط مسألة من مسائل العلوم . فهم فى دعواهم هذه كمن حفظ شيئا وغابت عنه اشياء .

وليس هذا محل النظر فى صحة هذه الدعوى وانما نريد هنا ان نأتى بشيء آخر تمهيدا لغرضنا من هذه الرسالة . وذلك ان بعض العرب استاؤا كل الاستياء بما ذهب اليه هؤلاء من دعوى تجريد لسانهم من الكلمات العربية وحملوا كلامهم فى هذه المسألة على محمل غير صحيح حيث جعلوه منبعثا من عداوة عنصرية وقالوا ان المسألة هى مسألة الترك والعرب وهى كما علمت مما سبق مسألة اصلاحية تعليمية وليست بمسألة عنصرية كما زعم البعض من ابناء العرب فهاجت بهم الحمية العربية على لغتهم كأن لغتهم لاتحيا الا اذا استعمل الترك بعض كلماتها فى لغتهم .

ولعمرى ان الترك لو تيسر لهم تجريد لغتهم عما سوى التركية لخدموا اللغة العربية بذلك خدمة جليلة يجب لهم بها الشكر على العرب فانا نرى العرب اليوم حتى كتابهم يرتضخون اللكنة وينطقون بالهجنة فى كلامهم وفى كتاباتهم ولم يأتهم ذلك الا من استعمال الترك كثيرا من الكلمات العربية فى اللسان العثمانى استعمالا غير منطبق على اللهجة العربية ويستعملون كثيرا منها ايضا بغير معانيها فى لسان العرب ولاشك ان الترك لكثرة اختلاطهم بالعرب قد أثروا فى لسانهم تأثيرا عمت به العجمة فشملت منهم الخاصة والعامة . وليس ذلك بعجيب فان العرب يسمعون فى كل يوم كلامهم ويقرأون كتبهم وجرائدهم فيأخذون الكلمات العربية من لسانهم ويستعملونها من حيث لايشعرون فى المعانى التى يعنيها الترك منها .

ولقد نظرت فى الكلمات العربية المستعملة فى اللسان العثمانى فوجدتها تنقسم الى خمسة اقسام :

١ — مالم يغيروا لفظه ولا معناه .

٢ — ماغيروا لفظه ومعناه .

٣ — ماغيروا لفظه دون معناه .

٤ — ماغيروا معناه دون لفظه .

٥ — ما وضعوه من عند انفسهم قياساً على القواعد العربية وليس هو من كلام العرب .

اما القسم الاول فلا كلام لنا فيه لانه خارج عن غرضنا من هذه الرسالة. واما القسم الثاني والثالث فسنذكرهما عرضاً وان كانا خارجين عن غرضنا ايضا. لان اللفظ فيهما متغير فلا نخشى منه شيئا على العربية اذ لا التباس فيه. والالفاظ التي هي من هذا القبيل يصح ان نعدها تركية كالالفاظ المعربة في لغة العرب. واما القسم الرابع والخامس فهما غرضنا ههنا اذ بهما يقع الالتباس ومنهما تنشأ اللكنة لانهما الفاظ عربية المبنى تركية المعنى. ولما كان ما وضعوه من عند انفسهم اكثر ضررا على اللغة العربية لانه من قبيل الالفاظ المصنوعة رأينا ان نقدمه في الذكر ثم نأتي بعده بما غيروا معناه دون لفظه لكثرة ضرره ايضا وشدة لزوم معرفته. ثم نأتي بعد هذين بالقسمين الآخرين.

«ما وضعوه من عند انفسهم»

ابتصار — يستعملون هذه الكلمة بمعنى التبصر وليست من كلام العرب .

ابذال — يستعملونها بمعنى البذل وليست من كلام العرب.

اخشاب — يستعملونها جمع خشب وليست بعربية وانما جمع الخشب خُشُب .

استحصال — يستعملونها بمعنى التحصيل وليست بعربية.

استحقان — كلمة يستعملها اطباؤهم بمعنى الاحتقان ولا اصل لها في العربية وصحيحها الاحتقان .

استرجاء — يستعملونه بمعنى الرجاء ولا اصل له في العربية .

استرقاب — يستعملونه بمعنى المباراة والمغالبة في العمل وبمعنى عدم احتمال الشخص وحسده ولا اصل له في العربية.

استفراش — يستعملونه بمعنى الافتراش والتسري وليس بعربي.

استكناه — يستعملونه بمعنى الاكتناه اى بلوغ الكنه وليس بعربي .

استمزاج — يستعملونه بمعنى اختبار الرأى وطلب الموافقة ولا اصل له في العربية .

استملاك — يستعملونه بمعنى التملك قهراً وليس بعربي .

اصاغه — يستعملون هذا اللفظ بمعنى العسوع والصياغة ولم يأت (اصاغ) في كلام العرب .

اعزام — يستعملونه بمعنى الارسال ولا اصل له في العربية